6537 ـ آداب الرؤى وتفسير الأحلام

السؤال

أريد شيئا عن تفسير الأحلام في الإسلام ..... لديّ كتاب لابن سيرين وأريد معلومات إضافية؟

ملخص الإجابة

تفسير الرؤيا ينقسم أقساماً، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جهة السنة،أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضد والقَلْب (أي العكس). والرؤيا الصادقة جزء أجزاء النبوة كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم. والرؤيا مبدأ الوحي وصدقها بحسب صدق الرائي، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا. والأحلام ثلاثة أنواع منها رحماني ومنها نفساني ومنها شيطاني. وأصدق الرؤى رؤى الأسحار فإنه وقت النزول الإلهي واقتراب الرحمة والمغفرة وسكون الشياطين.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الرؤيا الصادقة جزء من النبوة

الرؤيا الصادقة وهي من أجزاء النبوة كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قالالرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. (البخاري 6472 ومسلم 4201).

والرؤيا مبدأ الوحي.(البخاري 3 وسلم 231) وصدقها بحسب صدق الرائي، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا. (مسلم 4200).

وهي عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطىء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لبعد العهد بالنبوة وآثارها فيكون للمؤمنين شيء من العوض بالرؤيا التي فيها بشارة لهم أو تصبير وتثبيت على الدّين. (البخاري 6499 وسلم 4200)

ونظير هذا الكرامات التي ظهرت بعد عصر الصحابة ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم واحتياج من بعدهم إليها لضعف إيمانهم.

أنواع الأحلام

والأحلام ثلاثة أنواع منها رحماني ومنها نفساني ومنها شيطاني وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاثة رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه في اليقظة فيراه في المنام. (البخاري 6499 ومسلم 4200).

ورؤيا الأنبياء وحي فإنها معصومة من الشيطان وهذا باتفاق الأمة ولهذا أقدم الخليل على تنفيذ أمر الله له في المنام بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام.

وأما رؤيا غير الأنبياء فتُعرض على الوحي الصريح فإن وافقته وإلا لم يعمل بها. وهذا مسألة خطيرة جدا ضلّ بها كثير من المُبتدعة من الصوفية وغيرهم.

ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحرّ الصدق وأكل الحلال والمحافظة على الأمر الشرعي واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم وينام على طهارة كاملة مستقبل القبلة ويذكر الله حتى تغلبه عيناه فإن رؤياه لا تكاد تكذب البتة.

ما هي أصدق الرؤى؟

وأصدق الرؤى رؤى الأسحار فإنه وقت النزول الإلهي واقتراب الرحمة والمغفرة وسكون الشياطين وعكسه رؤيا العَتَمة عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية. انظر لما سبق " مدارج السالكين " (1 / 50 ـ 52).

أنواع الرؤى عند ابن حجر

وقال الحافظ ابن حجر:

جميع المرائي تنحصر على قسمين:

1. الصادقة، وهي رؤيا الأنبياء ومَن تبعهم مِن الصالحين، وقد تقع لغيرهم بندور (أي نادرا كالرؤيا الصحيحة التي رآها الملك الكافر وعبّرها له النبي يوسف عليه السلام) والرؤيا الصّادقة هي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم.
2. والأضغاث وهي لا تنذر بشيء، وهي أنواع:

أنواع أضغاث الأحلام

- الأول: تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه، أو رأى أنه واقع في هَوْل ولا يجد من ينجده، ونحو ذلك.

- والثاني: أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلا، ونحوه من المحال عقلاً.
- ولثالث: أن يرى ما تتحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه فيراه كما هو في المنام، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة، أو ما يغلب على مزاجه ويقع عن المستقبل غالبا وعن الحال كثيراً وعن الماضي قليلاً. انظر: " فتح الباري " 12 / 352 ـ 354)).

آداب الرؤى

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها: فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره: فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره. رواه البخاري (6584) ومسلم (5862).

وعن أبي قتادة قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: الرؤيا الصالحة من الله، والحلُم من الشيطان، فمَن رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره. رواه البخاري (6594) ومسلم (5862).
والنفث: نفخ لطيف لا ريق معه.

عن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه. رواه مسلم (5864).

أدب الرؤيا الصالحة

قال ابن حجر: فحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء:

1. أن يحمد الله عليها.
2. وأن يستبشر بها.
3. وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره.

أدب الرؤيا المكروهة

وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة أربعة أشياء:

1. أن يتعوذ بالله من شرها.
2. ومن شر الشيطان.
3. وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثا.

4. ولا يذكرها لأحد أصلاً.
5. ووقع (في البخار ي) في باب القيد في المنام عن أبي هريرة خامسة وهي الصلاة ولفظه فمن رأى شيئا يكرهه فلا يقصّه على أحد وليقم فليصلّ ووصله الإمام مسلم في صحيحه.
6. وزاد مسلم سادسة وهي: التحول من جنبه الذي كان عليه.....

وفي الجملة فتكمل الآداب ستة، الأربعة الماضية، وصلاة ركعتين مثلا والتحوّل عن جنبه إلى النوم على ظهره مثلا. انظر: " فتح الباري " (12 / 370).

وفي حديث أبي رزين عند الترمذي ولا يقصها إلا على وادّ بتشديد الدال اسم فاعل من الوُدّ أو ذي رأي وفي أخرى ولا يحدِّث بها إلا لبيبا أو حبيبا وفي أخرى ولا يقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح قال القاضي أبو بكر بن العربي أما العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه وأما الناصح فإنه يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه وأما اللبيب وهو العارف بتأويلها فإنه يعْلِمه بما يعوّل عليه في ذلك أو يسكت وأما الحبيب فان عرف خيرا قاله وإن جهل أو شك سكت. انظر: " فتح الباري " (12 / 369).

تفسير الأحلام

قال الإمام البغوي:
واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جهة السنة،أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضد والقَلْب (أي العكس). أ.هـ " شرح السنة " (12 / 220).

قلت: وذكر رحمه الله أمثلة، ومنها:

- فالتأويل بدلالة القرآن: كالحَبْل، يعبَّر بالعهد، لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله .
- والتأويل بدلالة السنة: كالغراب يعبر بالرجل الفاسق، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماه فاسقاً.
- والتأويل بالأمثال: كحفر الحفرة يعبَّر بالمكر، لقولهم: من حفر حفرة وقع فيها.
- والتأويل بالأسماء: كمن رأى رجلا يسمى راشداً يعبَّر بالرُشْد.
- والتأويل بالضد والقلب: كالخوف يعبر بالأمن لقوله تعالى وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً .

هل صحت نسبة كتاب تفسير المنام لابن سيرين؟

أما كتاب "تفسير المنام" المنسوب لابن سيرين: فقد شكك كثير من الباحثين في نسبته إليه، وعليه: فلا يجزم بتلك النسبة لهذا الإمام العلَم.

والله أعلم